

لارادته وسلطانه الخيالى، فلا غرو أن يتجاوز حدّ الاعتدال، ويقذفهم بجام غضبه، فيقول في بني عمه ما لا يقال في ذوى القربى، تلك كانت شنشنته، فقد بلغ من أمره أنه ورد المدينة المنورة قاصداً الوالى عليها - عثمان بن حيان المرى - في عهد الوليد بن عبدالملك يحدوه الامل في حسن الوفادة، ثم لم ينشب أن جرت بينهما مقاوله في خطبة ابنته له، واستحالت الملاطفة بينهما مشاكسة، وبعد اصراره، على الاباء أمر الوالى بوجء عنقه وقال له: أنت عربى أحق جاهل، فخرج عقيل مكبوتاً مهموماً، وقال:

كنا بني غيط رجالا فأصبحت *** بنو مالك غيظاً وصرنا كمالك

لحا ا دهرًا ذعزع المال كله *** وسود أبناء الاماء الفوارك(1)

ان عقيلاً من غيط بن مرة، وعثمان من مالك بن مرة، ربطت بينهما وشيجة القرابة، وباعدت بينهما الاقدار، فعثمان والى المدينة المنورة، وناهيك بها ولاية ومجداً، لكن النعرة في عقيل أنسته قدره، وأخرجه غضبه عن حد الاعتدال، فتلمس المثالب المعفاة، ونبش المدفون وأقذع في الهجاء، ووصم بني مالك فصيلة عثمان، ثم عثمان نفسه، بما ترى في البيتين: ففى أول البيتين نفى الرجولية عن بني مالك أول الزمن، فقد كانت لغيط، والدهر قلب ما أقساه وما أظلمه، إذ سادت آخر الزمن بنو مالك، وانحطت بنو غيط، وفي ثانيهما أن الدهر معوان للهجناء - قالوا قد مس عثمان أو أباه أسر- لقد نال عقيل من عثمان في أعز ما يحرص عليه من سؤدد وكرامة في نفسه وقصيلته، وما ذاك الا لأنه أخرج مائق لا يبالى القول في كل ما يعنى له غير مكترث بما يستلزمه من تبعات، عرض له ما أشخصه إلى عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، وأدار معه القول فيما جاء له فبدرت بواده وانفلت لسانه، ولما تجانف عن جادة القول معه تلمظ له ليخفف من غلوائه، ويقيم من صلفه، فقال له:

(1) الاغانى ج 11 ص 82 (ساس) واللالى ص 45 والعقد الفريد ج 3 ص 415. وذعزع المال: بدده وفرقه.